قصّةُ إسلام سيّدِنا سلمانَ الفارسيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن عبدِاللهِ بنِ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

حدثني سلمانُ الفارسيُّ حديثَهُ من فِيه، قال:

كنتُ رجلًا فارسيًّا من أهل أصْبَهان[١] من أهل قرية منها يقال لها (جَيّ)، وكان أبي دِهْقان[٢] قريتِه وكنتُ أحبَّ خلقِ الله إليه، فلم يزل به حبُّه إياي حتى حبسني في بيته -أيْ: ملازمَ النار- كما تُحبس الجارية، وأَجهَدتُ في المجوسية حتى كنت قَطَنَ النار الذي يُوقدها لا يتركها تَخبُو ساعة.

وكانت لأبي ضَيْعَةٌ[٣] عظيمة، فشُغل في بُنيانٍ له يومًا، فقال لي: يا بني، إني قد شُغلت في بُنيانٍ هذا اليوم عن ضَيْعَتي فاذهب فاطَّلِعْها. وأمرني فيها ببعض ما يريد؛ فخرجتُ أريد ضَيْعَتَه فمررتُ بكنيسة من كنائس النصارى فسمعتُ أصواتَهم فيها وهم يُصلّون، وكنتُ لا أدري ما أمْرُ الناس لحبس أبي إياي في بيته، فلمّا مررتُ بهم وسمعتُ أصواتَهم دخلتُ عليهم أنظر ما يصنعون؛ فلمّا رأيتُهم أعجبني صلاتُهم ورغبتُ في أمرِهم وقلتُ: هذا والله خيرٌ من الدين الذي نحن عليه. فوالله ما تركتُهم حتى غَرَبَتِ الشمس وتركتُ ضَيْعَة أبي ولم آتِها، فقلتُ لهم: أين أصْل هذا الدين؟ قالوا: بالشام.

ثم رجعتُ إلى أبي وقد بَعَثَ في طلبي وشغلتُه عن عمله كلِّه، فلمّا جئتُه، قال: أي بني، أين كنتَ؟ ألم أكن عَهِدتُ إليك ما عَهِدتُ؟ قلتُ: يا أبتِ، مررتُ بناس يُصلّون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيتُ من دينِهم فوالله ما زلتُ عندهم حتى غَرَبَتِ الشمس. قال: أي بني، ليس في ذلك الدين خير؛ دينك ودين آبائك خيرٌ منه. قلتُ: كلّا والله، إنه خيرٌ من دينِنا. فخافني؛ فجعل في رجلي قيدًا ثم حبسني في بيته، وبعثتُ إلى النصارى، فقلتُ لهم: إذا قَدِمَ عليكم رَكْبٌ من الشام تجار من النصارى فأخبِروني بهم. فقَدِمَ عليهم رَكْبٌ من الشام تجار من النصارى؛ فأخبَروني بهم، فقلتُ لهم: إذا قَضَوا حوائجَهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذِنُوني بهم.

فلمّا أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبَروني بهم؛ فألقيتُ الحديدَ من رجلي ثم خرجتُ معهم حتى قَدِمْتُ الشام، فلمّا قَدِمْتُها قلتُ: مَن أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأَسْقُفُّ[٤] في الكنيسة. فجئتُه، فقلتُ: إني قد رغبتُ في هذا الدين وأحببتُ أنْ أكون معك أخدُمُك في كنيستك وأتعلّم منك وأصلّي معك. قال: فادخُلْ. فدخلتُ معه، فكان رجلَ سَوْءٍ يأمرُهم بالصدقة ويُرغّبُهم فيها؛ فإذا جَمَعوا إليه منها

---

(١) أصْبَهان: بفتح الهمزة وكسرها، وبالباء والفاء (شرح صحيح مسلم للنوويّ/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب في بقية من أحاديث الدجال)، وأصفهان تقع في وسط إيران الآن جنوب طِهران وشمال شِيراز (تطبيق: غوغل ماب).

(٢) الدِّهقان: زعيم فلّاحي العجم، ورئيس الإقليم؛ مُعرَّب (القاموس المحيط، مادة: دهقن).

(٣) الضَّيْعة: العقار، والأرض ذات الغَلَّة -وهو الدَّخل والفائدة- كالبستان وغيره (القاموس المحيط، مادة: غلل).

(٤) من مراتب رجال الدين النصارى؛ وهو تحت المَطْران وفوق القِسّيس (القاموس المحيط، مادة: جثلق).

أشياءَ اكْتَنَزَهُ لنفسِه ولم يُعطِه المساكين؛ حتى جَمَعَ سبعَ قِلالٍ[١] من ذهب ووَرِق[٢]، وأبغضتُه بغضًا شديدًا لِمَا رأيتُه يصنع، ثم مات فاجتمعتْ إليه النصارى ليدفنوه، فقلتُ لهم: إنّ هذا كان رجلَ سَوْءٍ يأمرُكم بالصدقة ويُرغّبُكم فيها فإذا جئتموه بها اكْتَنَزها لنفسِه ولم يُعطِ المساكين منها شيئًا. قالوا: وما عِلْمُك بذلك؟ قلتُ: أنا أدلُّكم على كنزِه. قالوا: فدُلَّنا عليه. فأريتُهم مَوضِعَه؛ فاستخرجوا منه سبعَ قِلالٍ مملوءةً ذهبًا ووَرِقًا، فلمّا رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبدًا. فصلبوه ثم رجموه بالحجارة.

ثم جاؤوا برجلٍ آخرَ فجعلوه بمكانِه فما رأيتُ رجلًا لا يُصلّي الخمسَ أرى أنه أفضلُ منه أزهدُ في الدنيا ولا أرغبُ في الآخرة ولا أَدأبُ ليلًا ونهارًا منه؛ فأحببتُه حبًّا لم أحبَّهُ مَن قبلَه وأقمتُ معه زمانًا، ثم حَضَرَتْهُ الوفاة؛ فقلتُ له: يا فلان، إني كنتُ معك وأحببتُك حبًّا لم أحبَّهُ مَن قبلَك وقد حَضَرَكَ ما ترى من أمْرِ الله؛ فإلى مَن تُوصِي بي وما تأمرُني؟ قال: أي بني، والله ما أعلمُ أحدًا اليومَ على ما كنتُ عليه؛ لقد هلك الناس وبدّلوا وتركوا أكثرَ ما كانوا عليه إلّا رجلًا بالمَوْصِل وهو فلان، فهو على ما كنتُ عليه؛ فالْحَقْ به.

فلمّا مات وغَيَّبَ لَحِقْتُ بصاحب المَوْصِل، فقلتُ له: يا فلان، إنّ فلانًا أوصاني عند موته أنْ ألحقَ بك وأخبَرني أنك على أمْرِه. فقال لي: أقِمْ عندي. فأقمتُ عنده فوجدتُ خيرَ رجلٍ على أمْرِ صاحبِه، فلم يَلبَثْ أنْ مات، فلمّا حَضَرَتْهُ الوفاة قلتُ له: يا فلان، إنّ فلانًا أوصى بي إليك وأمرني باللُّحُوقِ بك وقد حَضَرَكَ من أمْرِ الله ما تَرى؛ فإلى مَن تُوصِي بي وما تأمرُني؟ قال: أي بني، والله ما أعلمُ رجلًا على مثل ما كنا عليه إلا بنَصِيبِينَ[٣] وهو فلان فالْحَقْ به.

فلمّا مات وغَيَّبَ لَحِقتُ بصاحب نَصِيبِينَ فجئتُه فأخبرتُه بخبري وما أمرني به صاحبي، قال: فأقِمْ عندي. فأقمتُ عنده فوجدتُه على أمْرِ صاحبَيْه؛ فأقمتُ مع خيرِ رجل، فوالله ما لَبِثَ أنْ نزل به الموت، فلمّا حُضِرَ قلتُ له: يا فلان، إنّ فلانًا كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك؛ فإلى مَن تُوصِي بي وما تأمرُني؟ قال: أي بني، والله ما نَعلم أحدًا بقي على أمْرِنا آمرُك أنْ تأتيَه إلّا رجلًا بعَمُّورِيَّةَ[٤] فإنه بمثل ما نحن عليه فإنْ أحببتَ فأتِه فإنه على أمْرِنا.

فلمّا مات وغَيَّبَ لَحِقتُ بصاحب عَمُّورِيَّةَ وأخبرتُه خبري؛ فقال: أقِمْ عندي. فأقمتُ مع رجل على هَدْيِ أصحابِه وأمْرِهم، واكتسبتُ حتى كان لي بقرات وغُنَيمَة، ثم نزل به أمْرُ الله، فلمّا حُضِرَ، قلتُ

---

(١) جمْعُ قُلّة؛ وهي الجرّة (القاموس المحيط، مادة: قلل).

(٢) هي الدراهم المضروبة (القاموس المحيط، مادة: ورق)، والدراهم تكون من الفضة كما هو معلوم، أما الدنانير فمن الذهب.

(٣) نَصِيبِين: بالفتح ثم الكسر؛ من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من المَوصل إلى الشام (معجم البلدان/ حرف النون/ نصيبين)، وتقع الآن في أقصى جنوب شرق تركيا على الحدود السورية وقريبًا من الحدود العراقية (تطبيق: غوغل ماب).

(٤) عمُّوريّة: بفتح أوله وتشديد ثانيه؛ بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم (معجم البلدان/ حرف العين/ عمورية)، وتقع الآن في تركيا في محافظة «أفيون قرة حِصار» إلى الجنوب من العاصمة أنقرة وإلى الشمال من مدينة قُونيَة، وينطقها الأتراك: أموريوُم Amorium. يُنظر: (الموقع الإلكتروني: تركيا من الداخل Turkey from the Inside)؛ (تطبيق: غوغل ماب).

له: يا فلان، إني كنتُ مع فلان فأوصى بي فلان إلى فلان، وأوصى بي فلان إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك؛ فإلى مَن تُوصِي بي وما تأمرُني؟ قال: أي بني، والله ما أعْلَمُه أصبح على ما كنا عليه أحدٌ من الناس آمرُك أنْ تأتيَه، ولكنه قد أَظَلَّك زمانُ نبيّ هو مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب مهاجرًا إلى أرض بين حَرَّتَيْن[١] بينهما نخل، به علامات لا تَخفى: يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، بين كَتِفَيْهِ خاتَم النُبوَّة[٢]؛ فإنْ استطعتَ أنْ تَلْحَقَ بتلك البلاد فافعلْ. ثم مات وغَيَّب.

فمكثتُ في عَمُّورِيَّةَ ما شاء الله أنْ أمكُث، ثم مرَّ بي نَفَرٌ من كَلْبٍ[٣] تجارًا، فقلتُ لهم: تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغُنَيمَتي هذه؟ قالوا: نعم. فأَعْطَيتُهمُوها وحملوني حتى إذا قدموا بي وادي القُرَى[٤] ظلموني فباعوني من رجل من يهودَ عبدًا، فكنتُ عنده ورأيتُ النخل ورَجَوتُ أنْ تكونَ البلدَ التي وَصَف لي صاحبي ولم يَحِقْ لي في نفسي، فبينما أنا عنده قَدِمَ عليه ابنُ عمٍّ له من المدينة من بني قُرَيظَةَ فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلّا أنْ رأيتُها فعرفتُها بصفة صاحبي.

فأقمتُ بها وبَعَثَ الله رسوله ﷺ فأقام بمكة ما أقام لا أسمعُ له بذِكْر مع ما أنا فيه من شُغل الرِّقّ، ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس عَذْقٍ لسيدي أعملُ فيه بعضَ العمل وسيدي جالسٌ إذ أقبلَ ابنُ عمٍّ له حتى وقفَ عليه، فقال: فلان، قاتلَ الله بني قَيْلَة[٥]! والله إنهم الآن لمجتمعون بقُباءَ على رجل قَدِمَ عليهم من مكةَ اليومَ يزعمون أنه نبيّ. فلمّا سَمِعْتُها أخذَتْني العُرَوَاءُ[٦] حتى ظننتُ سأسقطُ على سيدي، ونزلتُ عن النخلة فجعلتُ أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول؟ ماذا تقول؟ فغَضِبَ سيدي فلكمني لَكْمةً شديدة، ثم قال: ما لك ولهذا؟! أقبِلْ على عملك. قلتُ: لا شيء؛ إنما أردتُ أنْ أستثبتَ عمّا قال.

وقد كان عندي شيءٌ قد جمعتُه، فلمّا أمسيتُ أخذتُه ثم ذهبتُ إلى رسول الله ﷺ وهو بقُباء، فدخلتُ عليه، فقلتُ له: إنه قد بلغني أنك رجلٌ صالح ومعك أصحابٌ لك غرباء ذَوُو حاجة؛ وهذا شيءٌ كان عندي للصدقة فرأيتُكم أحقَّ به من غيرِكم. فقرَّبْتُه إليه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: كلوا. وأَمسَكَ يدَه فلم يأكل؛ فقلتُ في نفسي: هذه واحدة. ثم انصرفتُ عنه فجمعتُ شيئًا وتَحَوَّلَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، ثم جئتُ به، فقلتُ: إني رأيتُك لا تأكلُ الصدقة؛ وهذه هديةٌ أكرمتُك بها. فأكل رسولُ الله ﷺ

---

(١) الحَرَّة: الأرض ذات الحجارة السود النَّخِرة (القاموس المحيط، مادة: حرر)، وتكثر الحِرَار في مِنطقة المدينة النبوية كما هو معلوم.

(٢) روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: ورأيتُ الخاتَم عند كتفه [يعني كتف النبي ﷺ] مثل بيضة الحمامة يشبه جسده (شرح صحيح مسلم للنوويّ/ كتاب الفضائل/ باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده).

(٣) قبيلة عربية؛ وهم بنو كلب بن وَبَرة من قبائل قُضاعة كما هو مُفصّل معلوم في كتب الأنساب.

(٤) وادي القرى: وادٍ بين المدينة والشام من أعمال المدينة (معجم البلدان/ حرف الواو/ وادي القرى)، ويَترجّح أنه يقع الآن جنوب مدينة العُلا الواقعة بين المدينة النبوية وتبوك والتابعة إداريًّا -أعني العُلا- لِمنطقة المدينة. يُنظر: (جريدة الجزيرة، العدد ١٣٧١٦، تحقيق بعنوان: وادي القرى، إعداد: عبدالله الضراب).

(٥) يعني الأنصار رضوان الله عليهم؛ فالأوس والخزرج -جَدّا الأنصار- أمهما اسمها: قَيْلة (لسان العرب، مادة: خزرج).

(٦) العُرَواء: الرِّعدة؛ وهي في الأصل بَرْد الحُمّى (لسان العرب، مادة: عرا).

منها وأمَرَ أصحابَه فأكلوا معه؛ فقلتُ في نفسي: هاتان اثنتان. ثم جئتُ رسولَ الله ﷺ وهو ببَقِيعِ الغَرْقَد وقد تَبِعَ جَنازةً من أصحابِه، عليه شَمْلَتانِ له وهو جالس في أصحابه، فسلمتُ عليه، ثم استدرتُ أنظر إلى ظهرِه هل أرى الخاتَم الذي وَصَف لي صاحبي؟ فلمّا رآني رسولُ الله ﷺ استَدْرْتُه عَرَفَ أني أَسْتثبتُ في شيءٍ وُصِف لي؛ فألقى ردائَه عن ظهره، فنظرتُ إلى الخاتَم فعرفتُه؛ فانكببتُ عليه أقبّلُه وأبكي، فقال لي رسولُ الله ﷺ: تَحَوَّلْ. فتحوّلتُ فقصصتُ عليه حديثي كما حدثتُك يا ابنَ عباس، فأعجبَ رسولُ الله ﷺ أنْ يسمعَ ذلك أصحابُه، ثم شَغَلَ سلمانَ الرِّقُّ حتى فاتَهُ مع رسولِ الله ﷺ بدرٌ وأُحُد.

قال سلمان: ثم قال لي رسولُ الله ﷺ: كاتِبْ يا سلمان. فكاتبتُ صاحبي على ثلاثِ مائةِ نخلةٍ أُحييها له بالفَقِير[1] وبأربعينَ أُوقِيّةً؛ فقال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: أعينوا أخاكم. فأعانوني بالنخل: الرجلُ بثلاثين وَدِيَّة[2]، والرجلُ بعشرين، والرجلُ بخمسَ عشرة، والرجلُ بعشر؛ يعني: الرجلُ بقَدْرِ ما عنده؛ حتى اجتمعتْ لي ثلاثُ مائةِ وَدِيَّة، فقال لي رسولُ الله ﷺ: اذهبْ يا سلمانُ ففَقِّرْ لها، فإذا فَرَغْتَ فَأْتِني أكونُ أنا أضعُها بيدَيَّ. ففَقَّرتُ لها وأعانني أصحابي حتى إذا فَرَغْتُ منها جئتُه فأخبرتُه؛ فخرج رسولُ الله ﷺ معي إليها فجَعَلْنا نُقرِّبُ له الوَدِيَّ ويضعُه رسولُ الله ﷺ بيده، فوالذي نفسُ سلمانَ بيدِه ما ماتتْ منها وَدِيَّةٌ واحدة، فأدَّيتُ النخلَ وبقي عليَّ المال، فأُتيَ رسولُ الله ﷺ بِمِثْلِ بيضةِ الدجاجة من ذَهَبٍ من بعض المغازي، فقال: ما فعلَ الفارسيُّ المُكاتَب؟ فدُعِيتُ له، فقال: خُذ هذه فأدِّ بها ما عليك يا سلمان. فقلتُ: وأينَ تقعُ هذه يا رسولَ الله ممّا عليَّ؟! قال: خُذها فإنّ اللهَ سيؤدّي بها عنك. فأخذْتُها فوَزَنْتُ لهم منها –والذي نفسُ سلمانَ بيدِه– أربعينَ أُوقِيَّةً فأَوْفَيتُهم حقَّهُم وعُتِقْتُ؛ فشهِدتُ مع رسولِ الله ﷺ الخندقَ ثم لم يفُتْني معه مَشْهَد[3].

إعداد: (تدقيق لُغويّ) @Tadkik

(١) الفَقيرة: حَفيرة تُحفر للفَسيلة إذا حُوّلت لتُغرس فيها؛ والفَسيلة: النخلة الصغيرة تُقلع من أمها وتُغرس (لسان العرب، مادتا: فقر وفسل).

(٢) الوَديّة: واحدةُ الوَدِيّ؛ وهو فَسيل النخل وصغاره (لسان العرب، مادة: ودي).

(٣) روى الخبر كما سقناه الإمام أحمد في مُسنده، وقال الألباني: إسناده حسن (سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم الحديث ٨٩٤).